

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من منتديات النجم

www.stardz.com/forum

مع تحيات

QuEeN_DZ

هل يقاس الفعل الأخلاقي بنتائجه أم بمبادئه؟

احتمال وجود رأيين متناقضين:-

يمكن تصنيف أفعال الإنسان إلى سلوكيات أخلاقية وسلوكيات لا أخلاقية وفق قيم ومبادئ ثابتة رغم تغير الزمان والمكان والأحوال والظروف، فالصدق والأمانة والوفاء والإخلاص قيم عرفت في جميع المجتمعات، بغض النظر عن طبيعتها الاجتماعية والدينية والثقافية والحضارية، وكانت هذه القيم بمثابة معايير وغايات يسعى الإنسان دوماً إلى تجسيدها في سلوكه وهذا ما يتمثل الطابع الشمولي للقيم الأخلاقية كقيم إنسانية يجب أن يكون السلوك الإنساني موافقاً لها لأن الفعل الأخلاقي حسب هذا التصور هو الفعل الموافق لهذه المبادئ غير أن هذه الأطروحة لا تتحقق في مجال ما يعرف بالأخلاق العملية الذي يتميز بالتغير وفق تغير الظروف والمصالح والمنافع أي أن الفعل الأخلاقي يقاس حسب هذا التصور بما يترتب عنه من نتائج فهل يمكن التوفيق بين هذين الموقفين المتناقضين في ظاهرهما؟ أو بعبارة أخرى هل يكون أخلاقياً بما يحققه من نتائج أم بمبادئه؟ الأطروحة :

يقاس الفعل الأخلاقي بنتائجه ويمثل هذا الاتجاه النفعي أنصار اللذة والمنفعة الذين يعتبرون أن الخير كل الخير في تحقيق السعادة والشر فيما ينتج عنه من ضرر وألم ومن أنصار هذا الاتجاه "أرسطو" الذي يرى أن اللذة صوت الطبيعة بما أنها فطرية فإنها تفرض نفسها على كل الأفراد وما عليهم سوى الخضوع لها فهي مقياس كل فعل أخلاقي، ويقول: "اللذة هي الخير الأعظم ومقياس القيم جميعاً... هذا هو صوت الطبيعة... وما القيود إلا من وضع العرف"، ونجد كذلك من أنصار هذا المذهب "أبيقور" يرى أنه لا تؤخذ جميع اللذات بل اللذة الأنفع التي تدوم طويلاً وهي اللذة العقلية وهي أفضل من اللذة الجسمية، ويقول: "خذ اللذة التي لا يعقبها الألم واجتنب الألم الذي لا يتبعه شيء من اللذات، وتجنب اللذة التي تحرمك من لذة أعظم أو يترتب عنها ألم وتقبل الألم الذي يخلصك من ألم أعظم منه". ونجد كذلك الفيلسوف "توماس هوبز" الذي يرى أن المنفعة الشخصية هي أساس كل القيم لأن الإنسان خلق أنانياً وهذا معناه أن التضحية والرحمة والإحسان كفضائل هي سحقات، وقتل الوالدين أو السعادة من إطار فردي إلى إطار جماعي، كما يرى كذلك "ج. س. مل" أن غاية الأخلاق هي تقديم أكبر وأعظم قدر من السعادة لأكبر عدد ممكن من الناس في أقصر وقت ممكن، والأفعال تكون أخلاقية بقدر ما تحققه من سعادة.

لكن التسليم بهذا التيار سوف يفقد القيم الأخلاقية لشرعيتها ويحدث تناقض كبير بين مختلف القيم، فقد تتعارض بعض القيم الأخلاقية مع المنفعة الفردية كالنبرع بالمال فهو مرغوب فيه لكنه يتعارض مع منفعة الفرد، كما أنه ليس كل ما تحققه منفعة فهو خير وكذلك اعتمد هذا الأساس على مبدأ قبلي فطري وهو اللذة والألم وكذلك أهملت الجوهر الحقيقي الذي يتمتع به الإنسان ألا وهو العقل، كما أن جعل اللذة غاية الحياة ومعياراً للأخلاق يتناقض مع الواقع.

نقيض الأطروحة:-

الفعل الأخلاقي يقاس بمبادئه ويمثل هذا الموقف أنصار المذهب العقلي، أديعتبر "أفلاطون" أن القيم الأخلاقية يهتدي بها الإنسان في سلوكه، فالحق والعدلو الحرية قيم مطلقة يجسدها الخير المطلق الموجود في عالم المثل، ولذا فالفعل الأخلاقي يقاس بمدى موافقته لهذه المبادئ، باعتبار النتائج النفعية تنتمي إلى عالم الحس، يقول "أفلاطون": "الخير فوق الوجود قوة وشرف". كما يعتبر "كانط" أن الفعل الأخلاقي هو القيام بالواجب من أجل الواجب، فالصدقة والتعاون بهدف المساعدة أو تحقيق المنفعة فعل لأخلاقي لكونه مشروط وغير منزه ويتنافى مع ما تقره الإرادة الخيرة، كما يتنافى مع شروط وقواعد الواجب الأخلاقي المتمثلة في خاصية الشمولية والكلية والغائية، وما يؤكد هذه الأطروحة الطابع القبلي الصوري لهذه القيم، وما تتميز به من اطلاقية وثبات أي النظر إلى نتائج الفعل في جانبها المتغير والنسبي يتنافى وجوهر القيم الأخلاقية .

للأسف مادعى إليه "كانط" رائع ولكنه مثالي ولا يمكن تكريسه على أرض الواقع. يقول "ج. بيارجي": "يدا كانط نقيتان ولكنه لا يملك يدين"، ثم من الذي يلزمني أصلاً بفعل هذا الواجب .

-التجاوز:

إن المعيار الأسمى الذي تقوم عليه الأخلاق هو المعيار الديني، أي ما شرعه الله سبحانه وتعالى عن طريق رسله وكتبه التي أخرج بها ضمائر الأمم من الظلمات إلى النور، ومن جور الأحكام إلى القيم الأخلاقية السامية، والتي تمتاز بالكمال والمطلقية.
-حل المشكلة:

رغم هذا الجدل الكبير الذي يدور حول المعيار الذي تقوم عليه الأخلاق، إلا أنه يمكن القول بأن الدين هو المعيار الأسمى الذي يمكن الوثوق به لأن مصدره رباني .